هـذه باختصـار كانـت الصـورة العامـة للمواجهـة علـى الجبهـة المصـرية الإسرائيلية استعدادًا لحرب أكتوبر 1973م .

ودقت ساعة الحرب :

لقد كان هدف القوات المصرية منذ أولى مراحل المعركة هو العبور إلى الضـفة الشـرقية للقنـاة واجتيـاح خـط بـارليف وتحطـيم القـوة العسـكرية الإسرائيلية ، أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي فقد كان الهدف هو دحر القوات المصرية وإلحاق أكبر قدرٍ ممكن من الخسائر في المعدات والأفراد أثناء مرحلة العبور الحرجة مما يحقق أبعادًا استراتيجية لها هي تحطيم إرادة الأمة العربية تمامًا وفرض سيادتها على المنطقة بصفةٍ نهائية ، وقد أجمع كل الخبراء العسكريين أن الهدف سهل التحقيق بالنسبة للجانب الإسرائيلي ، وشبه مستحيل بالنسبة للجانب المصري ..

ودار القتال ليؤكد عكس هذه التوقعات ، فقد كشفت هذه الحرب عن المعدن الحقيقي للمقاتل المصري ، وكانت الفجوة شاسعة بين الحقيقة وبين ذلك الانطباع الظالم الذي أُخذ عن المقاتل المصري بعد حرب 1967م والذي ضلل أكفأ المحللين والخبراء العسكريين .. وبعد 17 دقيقة من بدء القتال

تلقَّى مركز القيادة الرئيس للقوات المسلحة إشارة تفيد بأن القوات المصرية تدفقت بقوة عبر القناة لتقتحم أصعب الحصون العسكرية التي عرفها التاريخ .

ووقف العميد / أحمد بدوي قائد الفرقة السابعة مشاة يتطلع بشوقٍ جارفٍ إلى مرتفعات خط بارليف على الضفة الغربية ، في انتظار ساعة الصفر وسط رجاله في مواجهة المناطق الجنوبية من جط بارليف في مواجهة مدينة السويس ، وقد أثبتت المعركة صعوبة هذا الجزء من خط بارليف نظرًا لارتفاع الساتر الترابي الذي تجاوز الثلاثين مترًا في بعض أجزائه ، كما كان عرضه هو الأكبر على امتداد أجزائه الممتدة ، مما كان له دوره في صعوبة

إزالة الساتر الترابي وتأخير إقامة الكباري مما وضع أمام المشاة في هذه الفرقة عبءً ثقيلاً وجهدًا أكبر مما واجه جنود المشاة على كافة القطاعات ..

ويقول أحد الجنود المصريين : " قبل ساعة الصفر .. كنا قد تمكنا من نقل آلاف القطع من معدات العبور إلى أماكن متفرقة على طول المواجهة خلف الساتر الترابي الذي أقامته قواتنا على الضفة الغربية في مواجهة الساتر الترابي الإسرائيلي .. كانت كل المعدات داخل الحفر قد تم تمويهها تمامًا ، وفي نفس الوقت كان رجال وحدات الدفاع الجوي والمدفعية وغيرها قد اتخذوا أماكنهم بالقرب من معدات العبور للدفاع عنها .. ثم انطلقت الشرارة .. وتحول الصمت والسرية إلى معركة حقيقية تموج بالقوة والحماس .. فما إن دقَّت الساعة الثانية وخمس دقائق حتى انطلقت

الطائرات المصرية تدكُّ مواقع العدو الرادارية ومطاراته ، وأطلقت المدفعية آلاف القذائف تدكُّ مواقع العدو الحصينة وتحت ستار الغطاء

الجوي والنيراني الكثيف في تمام الثانية والثلث بعد الظهر انبثق فجأة الرجال من كل مكان .. خرج آلاف الجنود من مخارج الطرق ومن بين المزارع ومن داخل مواقعهم ، وقبل أن تمر ساعة من الزمن كانت موجة العبور الأولى قد عبرت فيها ثمانية آلاف رجل ، لقد غطَّت صفحة المياه .. الآلاف من المقاتلين يندفعون عبر قواربهم المطاطية كالسهام نحو الشرق وصيحتهم الواحدة تهز الأرض والسماء .. الله أكبر .. الله أكبر .. يرتفع اسم الله أكبر .. كبيرًا إلى عنان السماء ليبث الرعب والهلع في نفوس الإسرائيليين ويزلزل الأرض من تحتهم .. إنه رعبٌ موروث في قلوبهم منذ معاركهم مع الصحابة .. وحتى المقاتلين المسيحيين من أبناء مصر قالوها ، وقد ذكر أحد المقاتلين

المسيحيين ذلك قائلاً : " إن هتاف الله أكبر هو شعار حضاري يمثل مواجهة الشرق ، مواجهة العروبة للغرب ومشتقاته .. " ..

وتتعالى هذه الصيحة قوةً وعنفًا عندما يظهر الرجال بعد وصولهم إلى الضفة الشرقية وهم يتسلقون الساتر الترابي الشاهق فوق سلالم الحبال لا يوهن من عزيمتهم ثقل ما يحملونه ، ولا يفتُّ في عزائمهم انهمار قذائف العدو الذي فاق من صدمة المفاجأة وأخذ يوجِّه نيرانه من مرابض الدبابات ومدافعه الرابضة خلف المزاغل ، وغطى آلاف الجنود الساتر الترابي كما غطَّت زوارقهم صفحة القناة .. وعلى الجانب الآخر ينقل الصورة جندي مراقبة إسرائيلي ليقول مع انطلاقة شرارة الحرب : " إنها الحرب .. إنها الحرب .. المصريون ينزلون الزوارق تحت مواقعنا مباشرةً .. إنهم يعبرون في زوارق تمتلئ على آخرها برجال المشاة إنهم يحملون صوارخ مضادة

للدبابات .. طلقات مدفعية كثيفة .. دبابات إسرائيلية تتقدم نحو المصريين الذين عبروا .. الشظايا تتساقط بالقرب منا .. إطلاق النيران يقترب منا .. ناقلات جنود مدرعة تعبر الآن .. الكثيرون منها يقفزون إلى الشاطئ إنهم يجرون مندفعين وهم يحملون الصواريخ .. ست طائرات هليكوبتر مصرية تحمل فرق "كوماندوز" عبرت فوق رؤوسنا .. في مواجهتنا الآن دبابة مصرية من طراز (تي ـ 54) إنها تطلق نيرانها علينا .. زاد عدد الزوارق التي تعبر القناة موجة وراء موجة .. إنهم ينتشرون في كل موقع من حولنا أنهم يرفعون أعلامهم .. إنهم يقيمون كوبري تعبر عليه قوافل ضخمة .. معدات كثيرة جدًا .. دبابات كثيرة .. عربات نصف مجنزرة أيضًا عربات صواريخ .. طوابير من عربات الجيب .. صيحة غريبة يطلقها المصريون أثناء عبورهم وفي اندفاعهم نحو الشرق .. تجاوزتنا مجموعة من مشاتهم يحملون الصواريخ .. لقد أصبحوا حولنا من كل جانب .. ما زلت أذكر هذه الصورة جيدًا .. أذكرها بالحروف .. وأذكر كيف كان صوتي يرتجف وأنا أنقل تفاصيل المعركة بالاسلكي إلى قيادتي في النقطة القوية . كنتُ أصرخ بكل جملة .. كان ما يحدث أمامي زملائي في نقط المراقبة سريع .. ومثير ومخيف .. وقد سألت قائدي في مقر قيادته صارخًا في جهاز اللاسلكي : أين طيراننا ؟ لماذا لم يتدخل ؟ وقبل أن يردَّ عليَّ .. انهالت القذائف فوق النقطة .. ثم سمعت أصوات أسلحة متنوعة .. بعضها أسلحة صغيرة وشعرتُ بجسمٍ ساخن يخترق كتفي .. واهتزت الأشياء أمام عيني .. وأنا

أحس بشيءٍ ثقيل يوقف تنفسي .. ولم أعرف ماذا دار بعد ذلك .. فقد أفقتُ لأجد نفسي بين مجموعة من الجنود المصريين يحملونني أنا وثلاثة من موقع مجاور لنا .. في زورق إلى مكان بعيد .. "

ويذكر الفريق أول / كمال حسن علي قائد سلاح المدرعات في حرب أكتوبر 73 أن قواتنا التي عبرت القناة كانت من الجيشين الثاني والثالث ، حيث كان الجيش الثاني الميداني يتكون من الفرق 18 ، 2 ، 16 ، 21 المدرعة ، والتي يقع قطاع هجومها فيما بين شمالي البحيرات المرة الكبرى وبورفؤاد ، أما الجيش الثالث الميداني يتكون من الفرق 7 ، 19 ، 6 ، 4 المدرعة ، ويقع قطاع هجومها من شرق السويس حتى جنوب البحيرات المرة الكبرى ، وتتبع كل فرقة منها عدة ألوية مساعدة من المشاة المدرعة والمدفعية وغيرها ، وكانت الفرقة السابعة مشاة التابعة للجيش الثالث تقع في مواجهة أصعب مواضع خط بارليف على الجبهة وذلك لطبيعة أرضها وسمك وارتفاع الساتر الترابي بها الذي يزيد كثيرًا عن سائر أجزائه كما أن سرعة التيار في قناة السويس والتفاوت الشديد بين المد والجزر هو الأعلى في جنوب القناة ..

وعبر العميد / أحمد بدوي مع فرقته الفرقة السابعة مشاة قناة السويس إلى أرض سيناء من موقعها المحدد للهجوم جنوب السويس ..

الجندي المصري .. هو السر :